السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وقراءة في طروحات المستشرق الفرنسي "هنري لامنس أنموذجاً "

م.م زهراء كامل محسن
جامعة بغداد/ كلية الآداب
Zahra.k@Coart.uobagdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

شغلت المرأة مكانة ودوراً مهماً عبر التاريخ ولاسيما في تاريخ المجتمع العربي الاسلامي، حيث أهتم المستشرقين الغرب الذين ينتمون إلى العديد من المدارس الغربية الاستشرافية بكتابة بحوث ومقالات عن المرأة في ضوء التاريخ الاسلامي، وأبرزهم المستشرق الفرنسي اليسوعي هنري لامنس (١٨٦٢_١٩٣٧م) كتب مقالة غير مترجمة في دائرة المعارف الاسلامية (The Encyclopaedia of Islam) عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والذي هو موضوع بحثنا الرئيسي والمحوري، فقد تناول المستشرق لامنس في المقالة طروحاته ورؤى افكاره عن شخصيتها العظيمة فهي بضعة رسول الله زوجة ركناً من أركان الحق علي بن أبي طالب وأماً لسبطي رسول الله، فكانت السيدة فاطمة(عليها السلام) خير مثالاً للزوجة والأبنة الصالحة فقد جسدت أعظم صورة من صور المرأة في أيمانها وعبادتها، وكانت خير العون والسند لأبيها وزوجها تقوم بالعديد من المسؤوليات والواجبات التي أنيطت لها في حياتها، فيمكن القول أنها ترعرعت ونشأت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشربت من كل المبادئ والقيم الالهية النبوية العظيمة على يد ابيها (صلى الله عليه وآله)، ولأهمية سيرتها الميمونة فقد أنفرد لامنس بكتابة مقالة عن سيرتها ونشاتها وركز في المقالة على حياتها الأسرية وعلاقتها بزوجها أمير المؤمنين، فقد كُتب البحث لهدف التعرف إلى آراء وطروحات لامنس المسيئة الطاعنة والمحايدة عن السيدة فاطمة(عليها السلام) وسيرتها والذي عرف بتعصبه ضد الاسلام من خلال مؤلفاته الذي يحاول فيها التشويه ونقل صورة مسيئة عن رموز الاسلام واعلامه من خلال انتقاده الدائم لهم واغلب الاحداث المرتبطة بهم سواء اجتماعية، سياسية وغيرها.

مقدمة البحث:

تناول البحث الموسوم بعنوان السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وقراءة في طروحات المستشرق الفرنسي "هنري لامنس أنموذجاً"، يقدم هذا البحث عرضاً لمقالة دونها المستشرق هنري لامنس المتعصب بآرائه في دائرة المعارف الاسلامية **The Encyclopaedia of (Islam)** عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ودورها كامرأة في حياة زوجها واولادها وابيها رسول الله ، وتأتي أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على رؤى المستشرق لامنس وطروحاته الغير المنصفة والطاعنة تجاه شخص البتول (عليها السلام)، فعكست المقالة آرائه وافكاره المسيئة واوضحت تحامله الشديد ضد الاسلام والمسلمين بشكلً عام ورموز آل البيت (عليهم السلام) بشكلً خاص، لذلك فأن الهدف من كتابة البحث هو التركيز على القراءة الاستشراقية لمقالة لامنس من خلال التفحص والقراءة المتأنية للمقالة التي كتبها، وبيان نقاط القوة والضعف في نصوص متن المقالة ومحاولته التقليل من منزلة ومكانة الزهراء(عليها السلام)، لما يحمله من ضغينة ضد الاسلام والمسلمين والتشكيك في معظم الاحداث والشخصيات المرتبطة بالسيدة فاطمة (عليها السلام)ومناقشتها وفق الروايات التاريخية والقريبة من الاحداث والادوار المرتبطة بها.

واما منهجية البحث تقوم على عرض ما دونه لامنس في المقال عن سيدة نساء العالمين وتقديم افكاره واهم المصادر التي اقتبس منها معلوماته؛ والرد على النصوص وفق المصادر العربية الاسلامية التي تنفي ما زعم به لامنس من حقد دفين على الاسلام وتثبت صحة المرويات التاريخية، او بمعنى اخر هي دراسة مقارنة ما بين الرؤية الاستشراقية الطاعنة مع الرؤية الاسلامية بالاعتماد على المصادر العربية الاسلامية ، يمكن القول أن ما كتب من دراسات وبحوث عن سيرتها الميمونة ودورها العظيم بالرغم من قصر المدة التي عاشت فيها الا ان المستشرقين الغرب لهم نصيب في الكتابة عن سيرة حياتها، ويعد الحديث عن شخصيتها حديثاً عن مثال وقدوة للمرأة في الاسلام من حيث ايمانها واحترامها وحفظ كرامتها فهي المثل الاعلى في الخلق الكريم ، لذلك ان تناول شخصيتها يمثل تعبيراً عن نموذج للمرأة الصالحة لكونها ابنه مطيعة لأبيها ، دورها كزوجة في دار زوجها، وأماً مربية لأبنائها التي يقتدين بها النساء المسلمات سابقا وحاضرا ومستقبلاً .

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة محاور رئيسية: يتناول المحور الاول: ولادة ونشأة السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) في ضوء آراء هنري لامنس فتحدثت عن ارآء لامنس عن ولادتها وهل كانت قبل البعثة ام بعدها، وعالج المحور الثاني: دور السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) في الحياة الاسرية وفقاً لطروحات المستشرق هنري لامنس الذي تناولت فيه إلى خطوبتها وسنها

عن زواجها من الامام علي(عليه السلام)، واخيراً المحور الثالث تضمن دور السيدة فاطمة في حياة ابيها رسول الله وفقاً لرؤى لامنس، ثم لحق بالخلاصة وقائمة بالمصادر والمراجع.

وبخصوص ابرز المصادر والتي اعتمدت فيها في البحث لتفنيد طروحات لامنس ورؤى افكاره أبرزها: كتاب (اصول الكافي) للكليني (٣٢٩هـ/٩٤١م) ، وكتاب الآمالي للطوسي (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، و كتاب مناقب آل أبي طالب لأبن شهر أشوب (٥٨٨هـ/١١٩٢م)، وكتاب ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري(٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م).

اولاً: ولادة ونشأة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في ضوء آراء المستشرق هنري لامنس :

أستهل المستشرق لامنس مقالهِ في الحديث عن ولادة السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) يذكر قائلاً: ((فاطمة ابنة محمد من المسنة خديجة ولدت في مكة وخلافاً لأطفال النبي الآخرين، فأنه لدينا أسساً صلبه للاعتقاد بوجودها...)) (Lammens, 1936, p. 3/85).

نلاحظ في النص أعلاه، أن لامنس يثير مسألة مهمة وهي سن السيدة خديجة ووصفها(بالمسنة)، حقيقةً أن موضوع عمر السيدة خديجة اختلفت فيه الروايات العربية الاسلامية وفي الوقت نفسه اختلفت المرويات التاريخية نفسها في كثير من الاحداث التاريخية، على سبيل المثال: اختلف الرواة ليس فقط في سن السيدة خديجة وزواجها من النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله) بل اختلفوا حتى في تاريخ ولادة أشرف المرسلين النبي محمد(صلى الله عليه وآله) فأن ما دونه لامنس بشأن سن السيدة خديجة ما هو إلا نتيجة من نتائج اختلاف المصادر العربية الاسلامية، فأن الكثير من المستشرقون تأثروا في مثل هذا الاختلاف وكانوا يقتبسون نصوصهم من هذه المصادر ويبنون عليها آرائهم وافكارهم بما يخدم قناعاتهم وأهدافهم، لكن بإمكان المستشرق لامنس أن ينتقي مفرداته في النص ويكون اكثر موضوعية وحيادية، وتبين احدى الروايات أن السيدة خديجة تزوجت النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وكان عمر الرسول(صلى الله عليه وآله) ((... ابن ثلاث وعشرين سنة وخديجة بنت ثمان وعشرين سنة...)) (ابن حبيب، دت، صفحة ص٧٩) . ورواية اخرى تشير((...تزوجها رسول الله ابن خمس وعشرين وهي ابنة ثمان وعشرين سنة ...)) (ابن كثير، ١٩٧٦، صفحة ٢٦٥/٢)؛ (العامري، دت، صفحة ٤٨).

يتبين مما سبق، الاختلاف الواضح في المرويات التاريخية بخصوص عمر السيدة خديجة في وقت زواجها من الرسول (صلى الله عليه وآله) إلا أن الأرجح أن يكون سنها اقل من الاربعين سنة حينما تزوجها الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) حتى يمكنها أن تنجب بصورة اعتيادية قبل أن يدركها سن اليأس خصوصا أن سن اليأس في البلاد الحارة ومنها مكة المكرمة يكون منخفض (العلي، ١٩٨١، صفحة ٢٦٩).

وبالعودة إلى نص المستشرق لامنس يذكر بين طيات حديثه أن هناك "أسس صلبة" اعتقاده بوجود السيدة فاطمة(عليها السلام) على حد قوله، أن ما يقصده لامنس الأسس الصلبة أي الأحاديث النبوية الشريفة فأن النبي محمد(صلى الله عليه وآله) خص السيدة فاطمة (عليها السلام) بأحاديث نبوية كثيرة هي وأولادها وزوجها منها قول الرسول((فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها)) (حنبل، ١٩٩٣، صفحة ٥/٤) ، وإضافة إلى الروايات التاريخية التي وردت بشأنها، فأن ما ذكره من الأسس الصلبة ما هو إلا محاولة لامنس الذي عرف بتعصبه ضد الاسلام حاول أن يشكك بوجود السيدة فاطمة(عليها السلام) ويفهم من كلامه بأن هناك روايات اخرى تتعلق بوجود السيدة فاطمة(صلى الله عليه وآله) لا يمتلك عليه اسساً متينة إلا أن وجودها حقيقياً وما أورد في المصادر التاريخية عن ولادتها ونشأتها و ذريتها والتاريخ الذي تركته ما هو إلا أمرا قاطعاً بما شكك به المستشرق لامنس.

ويسترسل المستشرق لامنس في مقاله الحديث عن ولادة السيدة فاطمة(عليها السلام) يقول((...البعض الآخر يعتقد فقط بتأخير زواجها من علي وسعى جعل ميلادها في فترة نبوة والدها أو قبل ذلك بقليل والاكثر تحمساً لهذه النظرة هم الكتاب الموالين جداً لبيت علي حيث يضع المسعودي تاريخ ولادة فاطمة ثمان سنوات قبل الهجرة في وقت كان عمر والدتها لا يقل ستون عاماً...)) (Lammens, Fatiam, 1936, p. 3/85).

يشير لامنس في مقالتهِ بأن المؤرخون اختلفوا في تحديد ولادة السيدة فاطمة(عليها السلام) هل ولدت في وقت بعثة الرسول(عليه السلام) ام قبل البعثة؟ حقيقةَ أن حدث ولادة بضعة رسول الله هو محل خلاف لكثير من المؤرخون العرب مما أثار هذا الحدث جدلاً في تحديد ولادتها وبتالي تأثر بعض المستشرقون الغرب في مثل هذا الجدل، فتشير المصادر العربية الاسلامية إلى روايات مختلفة عن ولادة السيدة فاطمة(عليها السلام) منها رواية عن حبيب السجستاني قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول:((ولدت فاطمة بنت محمد(صلى الله عليه وآله) بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً...)) (الكليني م.، ٢٠٠٥، صفحة ٣٤٨/٢).

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال((ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة نبيه وانزل عليه الوحي بخمس سنين وقريش تبنى البيت، وتوفيت ولها ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعين يوماً...)) (الأربلي، د ت، صفحة ٨٠/٢) ، بينما تشير رواية اخرى إلى عمر السيدة فاطمة ((...كان عمرها مع ابيها (صلى الله عليه وآله) بمكة ثمانية سنين وهاجرت إلى المدينة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأقامت معه عشر سني، فكان عمرها ثمانية عشرة سنة فأقامت مع علي امير المؤمنين بعد وفاة ابيها خمسة وسبعين يوماً...)) (الأربلي، د ت، صفحة ٨١/٢)، وعن ابو عمر

قال((...ولدت فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) سنة إحدى واربعين من مولد النبي...)) (الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، ٢٠٠٧، صفحة ١٣١/١).

وبالرجوع إلى حديث لامنس نجده يحيل كلامه إلى رواية المسعودي بما يخص تحديد عمر السيدة فاطمة(عليها السلام) وبالمقارنة مع الرواية التي أشار إليها ومطابقتها نجد أن الرواية تنافي تماماً ما جاء به لامنس حيث يذكر المسعودي((...وفي سنة خمسين كان خروجه (ﷺ) من شعب أبي طالب وفي هذه السنة توفيت زوجته خديجة ...وفي إحدى وخمسين كان الاسراء والمعراج الى بيت المقدس...)) (المسعودي، ٢٠٠٥، صفحة ٢٢٦/٢).

يتضح مما تقدم، أن المستشرق لامنس لم يكن أمينا في النقل والاقتباس لنصوصه من المصادر العربية الاسلامية، ونلتمس هذا عندما اشار إلى رواية المسعودي ونجد أن الرواية لا وجود لها من الأساس عند المسعودي في تأريخه، فأين هو التحمس في يذكره المسعودي بخصوص سن السيدة فاطمة(عليها السلام) الذي ذكره لامنس، لكن نجد ما أشرت اليه آنفاً و أن الرواية مضمونها تشير إلى سن الرسول (ﷺ) حينما خرج من شعب أبي طالب وايضاً إلى عمره (ﷺ) في حادثة الأسراء والمعراج، فما ذكره لامنس في نصهِ يجعلنا في شكٍ وأنه يقوم باقتباس النصوص من الروايات التاريخية بما يخدم اهدافهِ و يتناسب مع ميوله بعيداً عن الموضوعية والحيادية.

إما عن كنية السيدة فاطمة(عليها السلام) يقول لامنس ((...لانعرف شيئاً عن فاطمة قبل الهجرة سوى كنيتها أم أبيها وحزنها على موت خديجة...)) (Lammens, Fatiam, 1936, p. 3/85)، نلاحظ من خلال نص المستشرق لامنس يحمل الكثير من الإساءة تجاه السيدة فاطمة (عليها السلام) وأولها: حين يذكر لانعرف شيء عن فاطمة سوى كنيتها، ولم يشير الى أية مصدر اقتبس منه هذه المعلومة هدفه واضح جداً وهو تشوية صورة أحد رموز آل البيت ومن ثم محاولتهِ بأية طريقة أن يجعل دورها (عليها السلام) هامشي ووجودها مشكوك فيه، لكن بإمكان المستشرق أن يكتب المقالة بطريقة حيادية أكثر ويقوم بقراءة وتفحص دقيق للمرويات التاريخية التي تذكر الدور الرئيسي للسيدة فاطمة (عليها السلام) في حياة أبيها وزوجها، اما سبب كنية السيدة فاطمة بهذه الكنية فقد روي عن الامام الباقر(عليه السلام) قال:(كانت فاطمة تكنى أم أبيها) (الاصفهاني، دت، صفحة ٨٢)، سبب كنية الرسول إليها بهذه الكنية، لأنها كانت تحمل هموم أبيها رسول الله كما تحمل الأم هموم ولدها فكانت السيدة فاطمة(عليها السلام) أحب الخلق إلى رسول الله كما تكون الام احب الخلق إلى الأبن فهي أم ابيها (شعبة التبليغ ، ٢٠١٦، الصفحات ٢٠-٢١) ، أضافة إلى محاولة لامنس أن يصف شخصية السيدة فاطمة بوصف غير منطقي، فأن ما ذكره في النص "لانعرف شيئاً عن فاطمة " فلم يذكر

أية رواية أو حديث يؤكد صحة حديثه، فان المصادر العربية الاسلامية والاحاديث النبوية والاحداث التاريخية تذكر وتورد ولادة فاطمة ونشائها وزواجها ودورها الريادي في حياة أبيها وزوجها وولديها الحسنين كفيلة أن ترد ما زعم به لامنس الذي يحاول نقل صورة للغرب غير مرضية عن رموز آل البيت (عليهم السلام) محاولاً التقليل من مكانتهم العظيمة لتحقيق غاية في ذاتهِ.

وبخصوص الحزن والألم الذي كانت تعبر عنه السيدة فاطمة (عليها السلام)هو بسبب فقدانها لأمها لم تشبع تلك الطفلة الصغيرة فاطمة من حنان وعطف الام، وحينها شعرت بغمامة الحزن تخيم على حياتها بفقدان أمها، حيث فقدت مصدر الحب والحنان وشعرت بمرارة الألم والفراق يملأ قلبها (شعبة التبليغ ، ٢٠١٦، صفحة ٢٤)، وهذا رداً عن ما صرح به لامنس عن حزن السيدة فاطمة الذي جعل أمر حزنها غير طبيعي في فكره ورأيه، بالأخص أن المتتبع للأحداث التاريخية في حياة رسول الله تحديدا وقت بداية الدعوة الاسلامية تزامنا مع فراقه لعمه أبي طالب حامي الدعوة الاسلامية وزوجته خديجة فكان يمر بأقسى واصعب الظروف التي حلت عليه وعلى أهل بيته .

لا يشير لامنس إلى معلومات كثيرة عن نشأة السيدة فاطمة سوى قوله ((... ويبدو أن فاطمة كانت تعاني من مزاج سوداوي وحزين وكئيبة دائم، إما جسدياً فأن نحافتها ومرضها المتكرر وبنيتها الضعيفة جعلها غير ملائمة للقيام بالمهام التي كانت تقوم بها المرأة العربية آنذاك ...)) (Lammens, Fatiam, 1936, p. 3/86).

يبدو من نص المستشرق لامنس يحمل فيه مغالطات كثيرة ولم يحيل حديثه الى أية مصدر اقتبس منه معلوماته، واول هذه المغالطات أن السيدة فاطمة تعاني من مزاج سوداوي ويصفها بانها حزينة بشكلٍ متكرر ولم يوضح حقيقةَ في أي فترة كانت تعاني من هذا الحزن او الاكتئاب، فما الامر المثير للشك من وجه نظر المستشرق بخصوص (الحزن) وهو أمراً طبيعي جدا اي انسان يمر في حياتهِ بظروف صعبة وبالتالي يتأثر العامل النفسي لدى الشخص نتيجة للظروف التي يمر بها فيتسبب اما الحزن او الاكتئاب ، والسيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) نشأت في بيت النبوة ومهبط الوحي والرسالة، ووصف الكثير من الباحثين هذه الفترة التي نشأت فيها (عليها السلام) من اصعب الفترات، لأنها خاضت وهي طفلة صغيرة مرارات حصار قريش لأبيها والمسلمين في شعب أبي طالب ثم تلاها السنة التي خرج فيها بنو هاشم من الحصار تحديداً العام العاشر من البعثة انتقلت السيدة خديجة الى جوار ربها الكريم و في العام نفسه توفي عم النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ابو طالب حامي الدعوة الاسلامية فسمي ذلك العام بـ(عام الحزن) اضافة إلى الاوضاع السياسية المضطربة و ثقل الدعوة الاسلامية فاجتمعت

كل هذه الظروف واحاطت برسول وأهل بيته (سلسلة المعارف التعليمية، ٢٠١٨، صفحة ٢٥).

في ظل هذه الظروف والاوضاع الحساسة والمضطربة نشأة السيدة فاطمة(عليها السلام) فكانت اصغر بنات الرسول الاعظم ولقيت هذه الطفلة الصغيرة فاطمة(عليها السلام) نفسها امام مسؤولية كبيرة وهي رعاية أبيها والسهر عليه وتهون عليه الظروف الصعبة التي كان يمر بها، ولم يكن أبا عاديا بل هو رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) (بيومي، ١٩٩٨، صفحة ١١١)، وهذا رداً واضحا على المغالطة الثانية التي وجهها لامنس بحق السيدة فاطمة (عليها السلام)عن عدم مقدرتها على تحمل المسؤولية يعود ليس إلى مرضها كما يشير إنما بسبب صغر سنها في ذلك الوقت، و أن ما تقدم يبين امر مهم وهو عقلية لامنس الضيقة والمسيئة للسيدة فاطمة وان ما ذكره لا اساس له من الصحة، مجرد محاولة فاشلة من قبله في المقالة بين نصاً واخر يخفي دور السيدة فاطمة(عليها السلام) في حياة أبيها ويجعل دورها هامشي لا أهمية له ويلصق بها صفة المرض وهذا غير صحيح لان ما أشار إليه بدون أية دليل علمي يثبت صحة نصهِ.

ويتناول المستشرق لامنس موضوع مهم في مقالهِ وهو هجرة السيدة فاطمة بعدما اضطربت الاوضاع في مكة وتحالفوا المشركين لقتل الرسول الاكرم بعد هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة فيقول ((...وبعد الهجرة تولى علي او ربما زيد بن حارثة اخذها إلى المدينة بينما بقيت اختها زينب في مكة ...)) (Lammens, Fatiam, 1936, p. 3/85)، طرح المستشرق لامنس رأيه في النص، فيثير امر مهم وهو من كلف بهجرة السيدة فاطمة(عليها السلام) والالتحاق برسول الله هل هو الامام علي أم زيد بن حارثة؟ في الواقع الروايات التاريخية تشير أن الرسول الاعظم كلف ابن عمه علي بن أبي طالب عند هجرته بمهام عديدة، وبدوره قام الامام علي(عليه السلام) بدوراً بارزاً في هذه المهمات التي اوضحت دون أدنى شك شجاعته وقوة إيمانه وعقيدته بالدعوة الاسلامية، و كما أوردت المصادر العربية الاسلامية تحديداً كتب السير والتواريخ العام ابرز هذه المهام هي: المبيت في فراش رسول الله، ورد الامانات إلى أهلها، فمن الطبيعي جدا بعد ما كلفه رسول بأداء الامانات أن يكلفه بمهمة أخرى وهي أستخلافه على أبنته فاطمة(عليها السلام) كونه الاقرب صلة برسول الله، واشارت إلى ذلك المرويات التاريخية تذكر ((... أتى كتاب رسول الله إلى علي بن أبي طالب تهيأ للخروج والهجرة فأذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين فأمرهم أن يتسللوا ويتخفوا إذا ملأ الليل بطن كل وادٍ إلى ذي طوى، وخرج علي بفاطمة بنت رسول الله فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وتبعهم أيمن أبن أم أيمن مولى رسول الله وأبو واقد رسول الله يسوق الرواحل فأعنف بهم فقال له علي: "أرفق بالنسوة يا أبا واقد أنهن من الضعفاء قال: أني اخاف ان

يدركنا الطلب فقال علي: عليك أربع ،ان رسول الله قال لي: يا علي أنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه" فجعل علي يسوق بهن سوقاً رفيقاً...)) (الطوسي، دت، الصفحات ٦٩٥-٦٩٦)؛ (أشوب، ١٩٩١، صفحة ٢٣٤/١)، هذه الرواية توضح تكليف بهذه المهمة والمعروفة في المصادر العربية الاسلامية بهجرة الفواطم كونه الاقرب صلة بالنبي (عليه السلام).

ثانياً: الحياة الأسرية للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وفقاً لطروحات المستشرق هنري لامنس:

أهتم المستشرقون اهتماماً كبيراً بالتطرق عن الجانب الاسري لآ البيت الكرام (عليهم السلام) ومن بينهم المستشرق هنري لامنس حيث أعطى الجانب الاسري للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حيزاً كبيراً في مقالهِ وأول ما يشير إليه هو زواج النورين الامام علي من السيدة فاطمة (عليها السلام) فيقول((...أن الاحاديث تعزى كل تأخير زواجها ليس إلى الخاطبين لها بل إلى عددهم وصفاتهم الاستثنائية أبو بكر وعمر، وفي انتظار محمد أمر الهي، فقرر محمد أن يزوجها لعلي ويقال أنها كانت في الخامسة عشر حين تزوج، والبعض الآخر يقول ثمانية عشر أو أكثر، وفي الحقيقة ينبغي أن يكون متجاوزا اذا كانت توفيت في الثلاثين من عمرها...)) (Lammens, Fatiam, 1936, p. 3/85).

يتبين مما تقدم، أن المستشرق في مقاله يحمل الكثير من المغالطات ابرزها يذكر بأن الاحاديث أي (الروايات) أوضحت أن السيدة فاطمة تأخرت في الزواج وأن هذا يعود إلى صفة الخاطبين إليها، وهذا غير صحيح لأن الروايات التاريخية تتفق أن السيدة فاطمة(عليها السلام) بادر الكثير من أشراف رجال مكة لخطبتها ومن بينهم كبار صحابة الرسول الاكرم(صلى الله عليه وآله) أبو بكر وعمر(رضي الله عنهما) والدليل على ذلك بعضاً من نصوص الروايات التاريخية وابرزها ((...أن أبا بكر خطب فاطمة من النبي محمد(صلى الله عليه وآله) فقال :رسول الله أني أنتظر بها القضاء ...وخطبها عمر فقال له رسول الله مثل ما قلت لأبي بكر أنتظر بها القضاء...)) (سعد، ١٩٩٠، صفحة ١٦/٨) ؛ (النسائي، ٢٠٠٣، صفحة ٣٧٠/٦) ، ورواية اخرى تشير الى خاطبين السيدة فاطمة ((...خطبها أبو بكر وعمر، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): انتظر القضاء...)) (طالب، ٢٠١٤، صفحة ٢١).

وانتقالاً إلى موضع آخر في نص المستشرق لامنس نلاحظ انه أوقع نفسهِ في مطب آخر بخصوص زواج السيدة فاطمة من الامام علي(عليه السلام) وسنها عند الزواج، بدايةً يذكر أن الرسول(صلى الله عليه وآله) ينتظر أمر ألهي لزواج النورين ومن ثم يقول لامنس (قرر محمد) في الواقع لم يكن لامنس دقيقاً في استخدام مفردة قرر النبي محمد على الرغم من رغبة الرسول الاكرم وامير المؤمنين في اتمام هذه المصاهرة إلا أنه كان ينتظر (صلى الله عليه وآله) امر السماء، فنلاحظ ان لامنس يغالط نفسه بنفسه محاولاً اخفاء الحقائق بعيداً عن الموضوعية، والدليل على ذلك ما

تشير إليه الروايات التاريخية التي تقف بالند امام رأي لامنس فقد روي عن سلمان أن الرسول (ﷺ) بشر أمير المؤمنين بزواجه من ابنته قائلاً له((...يا علي فإن الله قد زوجك بها في السماء قبل أن ازوجها في الأرض، ولقد أتاني ملك وقال: أبشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل ...)) (أشوب، ١٩٩١، صفحة ٣٩٤/١).

ويشير المستشرق لامنس إلى مسألة مهمة وهي سن السيدة فاطمة(عليها السلام)عند زواجها من أمير المؤمنين (عليه السلام)، صحيح أن هناك اختلافات كثيرة وردت في المصادر عن سن زواجها وحتى في ولادتها كما أسلفنا سابقاً، فما اختلف فيه لامنس يعود إلى اختلاف المرويات التاريخية فيبين أن البعض يقول كانت في الخامسة عشر حين تزوجت والبعض الآخر يقول في الثامنة عشر من عمرها ومن ثم يستعرض رأيه الشخصي في هذه المسألة فيقول لابد أن يكون عمرها متجاوزا أي (سنها اكبر) مما يقال اذ توفيت في الثلاثين من عمرها (الكناني، ٢٠١٨، صفحة ١٦٢)، رداً على لامنس صحيح أن بعض المصادر العربية الاسلامية اختلفت في سن زواجها إلا أن الارجح أن تكون فاطمة(عليها السلام) تزوجت وعمرها خمسة عشرة سنة وهذا يرجح الرأي الاول الذي اشار إليه المستشرق فتروي المصادر التاريخية ((...عن أبا جعفر(عليه السلام) يقول: ولدت فاطمة بنت محمد(ﷺ) بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت لها ثمان عشرة سنة وخمس وسبعون يوماً...)) (الكليني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٩١)، ورواية اخرى ((...تزوجها علي رضي الله عنه وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر أو ستة ونصف، وسن علي يومئذ عند أحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر...)) (الطبري، ٢٠٠٧، صفحة ٢٦) ، وبعد عرض الروايتين يتبين أن سنها(عليها السلام) منذ الولادة بعد البعثة بخمس سنوات وحتى زواجها في سنة ٢هـ/ ٦٢٣م ان عمرها عند زواجها خمسة عشر سنة وهذا الأرجح بين أغلب المصادر العربية الاسلامية.

ويفصح المستشرق لامنس في المقال عن موقف الامام علي والسيدة فاطمة (عليها السلام) من زواجهما حيث يقول لامنس((...أما بالنسبة لزواج فاطمة فإن القاعدة تقول بأن ذلك لا يمكن أن يكون قبل موقعة بدر... ورفض علي الزواج في البداية بحجة فقره وكان على محمداً أن يذكره بالدرع الجميل الذي حصل عليه في معركة بدر، وأصبح ذلك حجة على أن الزواج قد حصل مباشرة بعد النصر ببدر ولم تظهر فاطمة المزيد من الحماس فعلى الرغم من انه علياً كان مقاتلاً شجاعا، إلا انه كان فقيرا ويقال انه لم يكن ذكيا على وجه الخصوص، فحصل الزواج الذي لم يبشر بأنه سيكون زواجا سعيداً ...)) (Lammens, Fatiam, 1936, p. 3/85).

يتضح مما تقدم، الاتهام والاساءة الواضحة التي وجهها لامنس في حديثه إلى رموز آل البيت (عليهم السلام)، فالمستشرق لامنس في نصه لم يحيل حديثه الى أية مصدر تاريخي موثوق لكي يثبت صحة كلامه، فهدفه واضح وهو التشويه والاساءة لأعلام آل البيت (عليهم السلام) والذي عرف عنه بتحامله ضد الاسلام في معظم كتاباتهِ، في الحقيقة أن الامام علي(عليه السلام) لم يكن رافضاً للزواج من السيدة فاطمة(عليها السلام) بل كانت لديه رغبة كبيرة في الزواج، إلا أن المسألة الحقيقية في زواجها لا تتعلق بالفقر أو الغنى، كما يدعي لامنس فلو أراد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وفاطمة المال لكان قبلت وتزوجت من احد الخاطبين الأغنياء، وانما الأمر المهم هو زواج النور من النور أعظم واطهر رموز آل البيت الكرام اللذين خصهما الله عز وجل بخصائص وكرامات جعلهما أطهر وارفع مكانةٍ بأن يقومان بالتفكير في ملذات الدنيا، وانما هي مسألة انتظار الأمر الإلهي (الكناني، ٢٠١٨، صفحة ١٦٢)، والدليل على ذلك حينما تزوجت فاطمة من الامام علي (عليه السلام) ودخل رسول الله إلى بيتها في اليوم الرابع وسألها عن رأيها في امير المؤمنين ((...فقالت فاطمة: يا ابة خير زوج إلا انه دخل علي نساء من قريش وقلن لي زوجك رسول الله من رجلٌ فقيرٌ لا مال له فقال لها رسول الله: ما أبوك بفقير ولا بعلك فقير ولقد عرضت علي خزائن الارض من الذهب والفضة فاخترت ما عند ربي عز وجل...وأني زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً...)) (الخوارزمي، ١٩٩٠، صفحة ٣٥٣) .

والنص أعلاه نص صريح عن لسان رسول الله يفهم من خلالهِ عدم تفكيره في الأمور الدنيوية، وبالرجوع إلى نص المستشرق لامنس نلاحظ وقع في مطب آخر عندما كرر كلمة "فقير" أكثر من مرة في حديثه عن الامام علي(عليه السلام) محاولاً برأيه اعطائه لهذه الصفة من أجل التقليل من شأنه حاشاه ذلك، ما العيب في أن يكون الانسان فقير الحال حتى يجعل المستشرق من مسألة فقر الامام علي(عليه السلام) أمراً غير طبيعي، وخصوصاً أن الامام علي (عليه السلام)أغناه الله لا في المال، بل أغناه الله بصفات الزهد والعلم والحلم وسعة الفكر وملماً بأحكام القرآن وشريعته وأحكامه، دليلاً على ذلك قول الرسول الكريم عن ابن عمه علي بن أبي طالب ...((أنا مدينة الحكمة وهي الجنة، وأنت يا علي بابها، فكيف يهتدي المهتدي إلى الجنة، ولا يهتدى إليها إلا من بابها...)) (عقدة، دت، صفحة ٤٣) هذا دليلا قاطعا يقف بالند امام ما زعم به لامنس وشكوكه بذكاء امير المؤمنين.

ونسترسل في مقال المستشرق عن وصفه للحياة الزوجية للنورين وفقاً لرؤاه فيقول ((... وأقام محمد والزوجان الجديدان بالقرب منه، كان شجارها مع علي يسبب له ألماً شديداً وكان على محمد أن يتدخل دوماً بينهما دون أن يتمكن من أعادة السلام بينهما وليس هناك أي

حدث بارز يقطع سيرة هذه الحياة المملة والغامضة ولم يكن لفاطمة ذاك التأثير على والدها... ووجد محمد نفسه مرغماً على غلق الباب التي تؤدي إلى بيت فاطمة حيث كان البيتان متجاوران...وبعد أن أصبح علياً قاسياً وفظاً مع زوجته ومستاءً من اتهاماتها المستمرة له قيل أن علياً نسي نفسه وعامل زوجته العليلة معاملة سيئة مما دفعها إلى اللجوء إلى بيت أبيها، ومن جانبه بدأ يتجنب بيت الزوجية ويذهب لينام في المسجد...)) (Lammens, Fatiam, 1936, p. 3/86) .

يتبين من حديث المستشرق لامنس ووصفه للحياة الزوجية للنورين يحمل الكثير من الثغرات التي توضح كراهيته وتحامله على الاسلام ورموزه فيصف حياتهم الزوجية دون أن يشير إلى أي مصدر أستسقى منه معلوماته حتى يثبت صحة حديثه فعند التفحص الدقيق لنصه نجد أن ما دونه تعبيراً عن رأيه وافكاره ولو كان منصفاً لكان اطلاع على المرويات التاريخية، ومما لاشك فيه أن أي حياة زوجية لابد أن تكون هناك خلافات وشجار ما بين الزوجين فما الامر الغير مألوف في نظر لامنس حتى ولو افترضنا أن ما بين النورين حدثت خلافات، إلا أن الغير طبيعي هو طبيعة ذهنية المستشرق الذي يحاول في نصه قدر المستطاع يوقع الدونية على النورين متجاهلاً علو منزلتهم ومقامهم عند الله عز وجل ورسوله الأكرم، على أية حال أوردت المصادر العربية الاسلامية الانسجام والتفاهم والاحترام ما بين الزوجين وهذه الروايات تقف بالند أمام ما ذكره لامنس ، ومن هذه الروايات قول الامام علي(عليه السلام) ((...أن فاطمة لم تغضبني يوماً ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتكشف عني الغموم والاحزان بنظري إليها...)) (الخوارزمي، ١٩٩٠، الصفحات ٣٥٣-٣٥٤)؛ وروي عن الأمام(عليه السلام) الباقر((... أن فاطمة(عليها السلام) ضمنت لعلي عمل البيت والعجين والخبر، و قم البيت وضمن لها علي (عليه السلام) ما كان خلف الباب: نقل الحطب وأن يجيء بالطعام، فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شي؟ قالت: والذي عظم حقك، ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شي نقريك به قال: أفلا اخبرتني ؟ قالت: كان رسول الله نهاني أن أسألك شيئاً ؟ فقال: لا تسألي أبن عمك شيئاً أن جاءك بشي إلا فلا تسأليه...)) (المجلسي، ١٩٨٣، الصفحات ج٤٣ -٣١)، الرواية تنقل لنا اروع مثال للمساعدة ما بين الزوجين وتوضح روح التكافل والتعاون في المنزل والتجاوز على مصاعب الحياة، و تظهر الدور المتميز للسيدة فاطمة الزهراء مثالاً للزوجة الصالحة المسلمة التي يقتدي بها النساء المسلمات في بساطة العيش والنزاهة والزهد وقول رسول الله(صلى الله عليه وآله) عنهما ((... قال النبي محمد لو لم يخلق الله علي بن أبي طالب لما كان لفاطمة كفو... وعن ابي عبد الله قال: لو لا ان الله تعالى خلق أمير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفو في وجه الارض...)) (أشوب، ١٩٩١،

صفحة ٢٠٧/١). يتضح مما تقدم، التعاون ما بين الزوجين في بيت يسوده جو الحياة الطيبة، البسيطة، والسعيدة التي يعيشها الزوجين لا يؤثر على حياتهما الفقر ولا تضطرب بالحوادث، حياة يهب عليها نسيم الحب والعاطفة والوئام تزينها العاطفة بجمالها المدهش (القزويني، ١٩٩٣، صفحة ١٥٦).

وإما بخصوص الاتهام الذي وجه لامنس في نصه بأن رسول الله اغلق بابه بعد ان مل مشاكل علي وفاطمة(عليها السلام) عجيب لامنس في أمره يدون مقالهِ وكأنما متواجد معهم بدون أن يشير إلى مصدر موثوق يسند به كلامه فأن ما ذكره لا أساس له والدليل على ذلك ((... عن الحسن بن علي قال: أمر سول الله بسد الابواب الشارعه في مسجده غير بابنا فكملوه في ذلك فقال: أني لم أسد أبوابكم وأفتح باب علي من تلقاء نفسي ولكني أتبع ما يوحى إلي وانما الله أمر بسدها وفتح بابه...)) (الطوسي، دت، صفحة ٨٢١)، هذه الرواية تنفي تماماً ما أشار إليه لامنس بعدم غلق باب امير المؤمنين (عليه السلام) وايضا تنفي الإساءة التي وجهها إلى رسول الله.

واعرب عن رأيه لامنس بأن علي بن أبي طالب(عليه السلام) بسبب الخلافات مع السيدة فاطمة(عليها السلام) أصبح قاسياً معها ويعاملها معاملة سيئة، ما صرح به غير صحيح بل من المستحيل أن يقوم الامام بأتباع هكذا اسلوب مع بضعة رسول الله وأم أولاده و هو على علم ومعرفة بعلو مقامها ومكانتها في نفس النبي(صلى الله عليه وآله) فيقول رسول الله ((...إنما فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها...)) (النيسابوري، ١٩٩٠، صفحة ١٦٨) هذا الحديث يبين أن اغضاب فاطمة(عليها السلام) أو إيذائها يعني بمثابة اغضاب رسول الله وايذائه ويشير (صلى الله عليه وآله) إلى رمزية فاطمة(عليها السلام) لكونها أم ذريته الذين بهم صلاح الأمة وهدايتهم (الأهنومي، ٢٠١٧، صفحة ٤٨)، وقول اخر لرسول الله وهو دليلاً قاطع عن ما صرح به لامنس ((... لو لا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين (عليه السلام) لفاطمة ما كان لها كفؤ على ظهر الأرض...)) (الكليني م.، ٢٠٠٥، صفحة ٣٥١/٢) .

وتطرق لامنس في المقالة بصورة مختصرة جدا عن اولاد السيدة فاطمة واامير المؤمنين بالقول ((...لم تكن ولادة أبنيهما الحسن والحسين اللذان كان بينهما سنة واحدة في ٤ هـ أو ٥ هـ أن تفعل الكثير لتجعل الأمور أفضل بينهما ولم تكن أمهما تشعر بالقوة بما فيه الكفاية لتغذي طفليها بنفسها، وأن الاحاديث المنقولة قد حولت هذه الحقيقة لصالح خلفاء بغداد حيث قالوا بأن الحسن والحسين قد أرضعتهما إحدى زوجات العباس الذي بقي في مكة مع عائلته إلى استسلام المدينة...)) (Lammens, Fatiam, 1936, p. 3/86) .

أن ما اشار إليه لامنس يحمل اساءة كبيرة، معنى كلامه أن العلاقة الزوجية ما بين النورين لم تتحسن بوجود أبنائهم الحسن والحسين، في الواقع أن ما اورده ينافي الحقيقة تماما ولو كان منصفاً لكان اتبع كتابة المنهج التاريخي الصحيح في المقالة وذكر من أين أقتبس هذه المعلومات فيقوم بعرض الحقائق ككل ويرجح الرواية أو الحديث الأكثر قبولاً، وليس كما عرضنا نصوصه للمستشرق طيلة البحث ورأينا أن ما اورده بعيداً عن الموضوعية والانصاف بحق السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وكرر في اكثر من موضع مرض السيدة فاطمة(عليها السلام) وعدم تمكنها من تحمل مسؤولية اطفالها وبيتها بل ذهب إلى مغالطة أكبر وهي أن فاطمة(عليها السلام) لم ترضع أولادها بل أرضعتهما احدى زوجات العباس، الهدف مما اورده لامنس وهو تشوية والتقليل من شأن أبنة رسول الله و اهمال دورها كزوجة وأم مربية لأولادها ويحاول قدرً ما أن يجعلها لا قدرة لها على تحمل المسؤوليات ان دل هذا على شيء يدل أن لامنس على معرفة وداريه كبيرة بمنزلة السيدة فاطمة(عليها السلام) ومكانتها ودورها الرئيسي في حياة أبيها وزوجها وابنائها لكنه يخفي الحقائق يذكر ما يريد ويترك ما يريد و يقوم في نهاية المطاف أبداء رأيه بما يخدم ميوله ومساعيه، إلا ان الاحاديث النبوية والروايات التاريخية تورد التعاون ما بين امير المؤمنين وفاطمة (عليها السلام) من اجل تربية أبنائهما بالرغم من صغر سنها لم تمتنع من اداء واجبات الحياة الزوجية، رواية عن جابر الانصاري يقول((...أن النبي (صلى الله عليه وآله) رأى فاطمة وعليها كساء من الأبل وهي تطحن بيديها وهي ترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله وقال: يا أبنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: الحمد لله على نعائمه والشكر لله آلائه)) (أشوب، ١٩٩١، صفحة ٣٩٠/١)، فنزل قوله تعالى ﴿ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ** ﴾(سورة الضحى، الآية:٥)، من خلال التبحر في الرواية نجد أن السيدة فاطمة(عليها السلام) تقوم بأعمال المنزل والطبخ اضافة إلى رضاعة ابنها عكس ما أشار لامنس، ونص أخر عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال أم عبد ((...أ احدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله كانت أحب أهله إليه ...فجرت بالرحى حتى أثرت في يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها، وقمت البيت حتى اغبرت ثيابها واصابها من ذلك ضرر...)) (الطبري، ٢٠٠٧، الصفحات ٢١٤-٢١٥)؛ (حجر، ١٩٩٤).

يتضح مما تقدم أن السيدة فاطمة اوكلت بمهمة أخرى لا تقل أهميةُ عن مهمة اعمال المنزل، وهي تربية اولادها فقد وهبها الله تعالى كرامة أمومة الاوصياء وتربيتهم، وقد استطاعت تجني من نتاج تربيتها اقدس الثمار، فاستطاعت السيدة فاطمة (عليها السلام)أن تغرس في نفوس اولادها مكارم الاخلاق وخصال الخير (شعبة التبليغ ، ٢٠١٦، صفحة ٣٣)، وهذا يعني أن دورها اساسي وليس محوري في احتواء وتربية ابنائها عكس ما اشار إليه لامنس،

واما ما اورده المستشرق في نص مقاله ان احدى زوجات العباس ارضعت ولدي النورين هذا غير صحيح لان لامنس أستسقى هذه المعلومة من روايات موضوعة او بمعنى اخر اقتبسها من الروايات التي تخدم رغبته ومساعيه وبما يخدم افكاره، فالاختلاف كما ذكرنا سابقا في بعض الروايات التاريخية ومن ضمنها موضوع رضاعة الحسن والحسين وردت روايات مختلفة بها الامر، لكن الامر الذي لا يتقبله العقل وهو أن فاطمة تركت ابنائها ترضعهم غيرها إلا أن رواية تشير عكس ماصرح به لامنس.

واما عن بقية اولاد الامام علي والسيدة فاطمة(عليها السلام) يذكرهم لامنس بالقول ((...وأن وجود محسن أبن علي الذي توفي وهو شاباً يشكل مشكلته حيث أن ذلك يؤكده الشيعة أن هناك أبنتان لعلي ايضاً زينب وأم كلثوم والأخيرة ولدت في السنة الأخيرة من حياة فاطمة...)) (Lammens, Fatiam, 1936, p. 3/86) .

بخصوص ما اورده لامنس عن المحسن توفي وهو شابا هذا غير صحيح ،لان اغلب الروايات التاريخية تشير إلى ان المحسن اجهض وهو في بطن السيدة فاطمة (عليها السلام) اي انه لم يولد فأن التتبع لسيرة سبطين الرسول (صلى الله عليه وآله) الحسن والحسين في الاحاديث والروايات تذكر مولدهم ونشأتهم وحب واهتمام جدهم بهم وابرز الاحداث التاريخية المرتبطة بهم، إما المحسن فتشير بعض الروايات التاريخية انه مات صغيرا فيذكر اليعقوبي ((... وكان لعلي بن ابي طالب اربعة عشرة ولداً الحسن، والحسين، والمحسن مات صغيراً...)) (اليعقوبي، ١٩٦٤، صفحة ٢٠٣/٢)، (حجر، الاصابة في تميز الصحابة، ١٩٩٤، صفحة ١٣٠/٣).

بينما تشير روايات اخرى أنه اجهض أي سقط ((...أن فاطمة (عليها السلام) أسقطت بعد النبي (صلى الله عليه وآله) كان ولداً سماه رسول الله محسناً...)) (المفيد، ٢٠٠٨، صفحة ٣٥٥/١).

نستنتج مما تقدم، أن المصادر العربية الاسلامية اختلفت في شأن المحسن أبن أمير المؤمنين والسيدة فاطمة(عليها السلام) فعند التتبع للروايات التاريخية نجد البعض يشير انه مات صغيراً والبعض يذكر بأن سقط جنينا من بطن والدته، لكن على الرغم من الاختلاف ما بين الروايات لم نجد اية حديث او رواية تبين مولده او نشأته أو اي حدث يرتبط به(عليه السلام) على عكس الامامين الحسن والحسين (عليهما السلام) كل الروايات التاريخية وباتفاق واجماع تشير إلى كل الاحداث المرتبطة بالسبطين منذ ولادتهم حتى الاستشهاد وكذلك الحال مع بقية أولاد الامام علي(عليه السلام) من بقية زوجاته.

المحور الثالث: دور السيدة فاطمة(عليها السلام) في حياة رسول الله وفقاً لرؤى المستشرق لامنس:

أن المتتبع للأحداث التاريخية التي ارتبطت برسول الله كمراحل الدعوة الاسلامية ومعرفة مدى صعوبتها وخطورتها على رسول الله وأهل بيته، يدرك قدرة الصبر وقوة العزيمة التي تحلى بها رسولنا الاكرم، خصوصاً أن هذه الفترة الصعبة بكل ظروفها مرت بها السيدة فاطمة(عليها السلام) وهي تعيش في ظل أبيها وزوجها، فكانت تواسي ابيها وتشاركه في شدته و جهاده، ووفقاً لما تقدم لم يتطرق المستشرق لامنس في مقاله كثيراً عن دور السيدة فاطمة (عليها السلام) في حياة أبيها سوى ما يشير اليه بكلمات مختصرة جداً حيث يقول((...وبعد معركة أحد كانت فاطمة تداوي جراح أبيها...)) (Lammens, Fatiam, 1936, p. 3/87) .

أن ما ذكره لامنس صحيح بأن السيدة فاطمة(عليها السلام) في معركة أحد تضمد جراح أبيها، روي ذلك بالقول((...أنه لما انتهت فاطمة(عليها السلام) وصفية إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) ونظرتا إليه قال(صلى الله عليه وآله) لعلي: إما عمتي فأحبسها عني، وإما فاطمة فدعها، فلما دنت فاطمة(عليها السلام) من رسول الله ورأته قد شج في وجهه وأدمي فوه إدماء صاحت وجعلت تمسح الدم، وتقول: اشتد غضب الله على من ادمى وجه رسول الله، وكان يتناول في يده رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما يسيل من الدم فيرميه في الهواء فلا يتراجع منه شيء...)) (المجلسي، ١٩٨٣، الصفحات ٢٠/٩٥-٩٦) ، ورواية اخرى تشير الى محاولة السيدة فاطمة تضميد جرح رسول الله ((... عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد يسأل عن جراح رسول الله فقال: كانت فاطمة(عليها السلام) تغسل الدم، علي بن أبي طالب يسكب عليها بالمجن، فلما رأت فاطمة(عليها السلام) أن الماء لا يزيد الدم إلا لكثرة أخذت قطعة من الحصير فأحرقته حتى صار رماداً ثم ألصقته بالجرح فأستمسك الدم...)) (الفيروزأبادي، دت، صفحة ٣/١٣٠).

يتيبن مما تقدم، الموقف المشرف للسيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) ومن معها من النساء يتقدمن إلى ساحة المعركة ولا يخفن من انحراف جيش المشركين نحو طريقهن، ويعرب هذا الموقف عن كمية الشجاعة والصبر والثقة بالله عز وجل لدى سيدة نساء العالمين محاولةٌ بكل المواقف أن تشارك أبيها وتسانده وتواسيه وتشد من أزر الاسلام بمساندة زوجها وابيها، لتعكس صورة مشرقة ومشرفة عن المرأة في الاسلام ليقتدي بها النساء المسلمات إلى يومنا هذا. ويوجه لامنس ثمة اساءة في المقالة عن السيدة فاطمة وعلاقة أبيها رسول الله بها أو العكس من ذلك قائلاً((...تبدأ اعظم نشاطات النبي الذي اصبح الآن رئيس دولة في السنة الخامسة بعد الهجرة في الفترة بين هزيمته في احد وحصار المدينة مع الحلفاء العرب... تلك الفترة كانت تتزامن مع زواج فاطمة، ولما كان النبي منشغلاً بحروبه وخطط تنظيمه السياسي

بدأ يهمل أبنته التي كانت يقلقه وضعها ومشاكلها باستمرار...)) (Lammens, Fatiam, 1936, p. 3/87).

نلاحظ في النص أعلاه أن لامنس خلط ما بين الاحداث ووجه إساءة ومغالطة كبيرة للرسول الكريم بأنه حاشاه من ذلك لم يعير أية اهتمام للسيدة فاطمة ووصفه بانشغاله بالحروب والتنظيمات السياسية ومن ثم بدأ يهملها (عليها السلام) وبعد ذلك يناقض نفسه ويقول بأن الرسول(ﷺ) كان يقلق من وضع السيدة فاطمة (عليها السلام) مع زوجها، فنراه تارة يشير إلى الاهمال وتارة اخرى إلى القلق، عجيب لامنس في افترائه على رسول الله وبضعته سيدة نساء العالمين ان ما اورده غير صحيح ولا يوجد اي حديث او رواية تشير الى ذلك كل ما ذكره غير مبني على حقائق تاريخية رصينة تثبت صحة حديثه بأن (ﷺ) أهمل أبنته فكان رسول لله يحمل في قلبه مكانة خاصة لفاطمة من محبة عظيمة واحتراماً كبيراً حتى الاحاديث والمرويات التاريخية تشير إلى علاقتهما الممزوجة بالحب والعاطفة علاقة أب واي أباً لأبنته فهو النبي محمد سيد المرسلين وروي عن ابن عمر ((...ان رسول الله (ﷺ) اذا خرج في غزاة كان أول عهده بفاطمة (عليها السلام) واذا خرج في غزاه اخر عهده بفاطمة...)) (النيسابوري، ١٩٩٠، صفحة ١٦٩/٣)؛ (الفيروزأبادي، دت، صفحة ١٣٢/٣) وبوصف حب النبي لابنته الزهراء تقول السيدة عائشة((...كنت أرى رسول الله يقبل فاطمة فقلت له يا رسول الله اراك تفعل شيئا ماكنت أراك تفعله ... فقال لها (ﷺ) فاذا اشتقت رائحة الجنة شممت ريح فاطمة...)) (الجرجاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢٢٦) هذا يوضح اهتمام الرسول الكريم بأبنته في الحقيقة، ويمكن عرض نصاً من رواية اخرى تبين موقف اخر للسيدة فاطمة(عليها السلام) مع أبيها وتحديداً في الفترة التي اشار اليها لامنس وهي السنة الخامسة من الهجرة النبوية عند حفر الخندق عن انس ابن مالك يقول((...ان فاطمة(عليها السلام) ناولت النبي (ﷺ) كسرة خبز فقال: هذا اول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة ايام...)) (الهيثمي، ١٩٩١، صفحة ٥٦٢/١٠)، ورجوعاً إلى ما اورده لامنس بالنسبة للخلافات ما بين النورين حسب وصفه ورأيه تناولنا هذا الموضوع سابقاً في المحور الثاني كما وصف الحياة الزوجية والاسرية للسيدة فاطمة وتمت مناقشة آرائه الطاعنة والمسيئة والرد عليه من خلال المصادر العربية الاسلامية التي اوردت نصوص تعكس ما صرح به وتمكنا من افشال محاولاته وحقده الدفين لرموز ال البيت، اضافة إلى ما ناقشنا بخصوص المشاكل التي صرح عنها لامنس.

واسترسالاً بمقالة المستشرق لامنس يذكر في نهاية المقال وفاة السيدة فاطمة واعرب عن وفاتها بالقول((...هناك إجماع على سنة وفاتها وهي ١١هـ بعد شهر أو أثنين أو ستة أو ثمانية أشهر من وفاة والدها وقد جادل المؤرخون بأنه من غير الممكن أن تعيش فاطمة

بعد عام ١١هـ...وتوفيت فاطمة من الهزال وربما السل ...)) (Lammens, Fatiam, 1936, p. 3/87)، ان ما اشار إليه لامنس في سنة وفاة فاطمة(عليها السلام) ليس بغريب لان ما اختلف فيه المستشرقون اختلف فيه المؤرخون اساساً فأن تاريخ وفاتها موضع نزاع وخلاف إلى يومنا هذا، حيث اختلفوا في تاريخ وفاتها وسنها عند الوفاة عمرها كما اختلفوا في تاريخ ولادتها قبل البعثة أو بعدها، وهكذا الاختلاف في مقدار مكثها في الحياة بعد وفاة ابيها رسول الله(صلى الله عليه وآله) (القزويني، ١٩٩٣، صفحة ٥٣٧).

عن عبد الله بن أبي جعفر بن محمد قال: ((...انها قبضت في جمادى الاخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشر من الهجرة...)) (الطبري، دلائل الامامة، دت، صفحة ١٤٣) ، ورواية اخرى ((...توفيت(عليها السلام) ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً، وبقيت بعد أبيها(صلى الله عليه وآله) خمسة وسبعين يوماً...)) (الكليني، ٢٠٠٥، صفحة ٣٤٨/٢) وهو الاكثر شهرة بين الرواة.

الخلاصة :

بعد تتبع سيرة حياة السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) وفقاً لقراءة ورؤى لامنس حاولنا أن نضع بعض الاستنتاجات:

١. نلاحظ من خلال القراءة المتأنية لمقالة لامنس، أن المستشرق كانت قراءته لمتون المصادر العربية الاسلامية غير دقيقة بل قاصرة وغير تفصيلية، لم يقوم بعرض كل الاحداث المرتبطة بشخصية السيدة فاطمة(عليها السلام)، لذلك اقتصر البحث وفقاً لما كتبه لامنس من نصوص في المقالة.
٢. عرض لامنس سيرة السيدة فاطمة من وجهة نظر غير محايدة وبعيدة عن الموضوعية، فيدون في مقاله ما يريد ويترك ما يريد وليس عرض كل الاحداث المرتبطة بسيرتها الميمونة وفق السبق الزمني، وهذا يوثر بصورة سلبية لفهم القارئ الغربي لشخص السيدة فاطمة ودورها.
٣. حاول لامنس في اغلب نصوص المقالة يثير الكثير من الشكوك المسيئة، ويصف حياة الزهراء بوصوف غير مقبول محاولا بين نص واخر في متن المقال يثير الشك بصحتها البدنية والجسدية ويكرر انها كانت تعاني من امراض يجعها غير قادرة او غير جديرة بتحمل مسؤولية زوجها وأولادها.
٤. لم يكتب لامنس مقاله وفق منهج معين يتبعه في كتابة المقال لكي يظهر فيه الحقائق التاريخية المرتبطة بالسيدة فاطمة، بل بما ترتأي ميوله واهدافه ومساعيه .

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً: المصادر :

❖ **القرآن الكريم**

❖ **الأربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح(ت:٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م)**

١. كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الاضواء (بيروت،دت).

❖ **الجرجاني ، المرشد بالله يحيى بن الامام الموفق بالله الحسين بن أسماعيل(ت:٦٩٣هـ/١٠٨٦م)**

٢. الآمالي الأثينينة ، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية(صنعاء،٢٠٠٨).

❖ **أبن حبيب ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو(ت:٢٤٥هـ/٨٥٩م)**

٣. المحبر ، تحقيق : ايلزة ليختن، دار الافاق الجديدة (بيروت ،دت).

❖ **أبن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)**

٤. الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق:عادل أحمد ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ،١٩٩٤م).

❖ **ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد(ت:٢٤١هـ/ ٨٥٥م)**

٥. مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: السيد ابو المعاطي النوري، عالم الكتب، (بيروت،١٩٩٨م).

❖ **الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد(ت: ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)**

٦. المناقب، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم ،١٩٩٠م)

❖ **ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)**

٧. الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٩٩٠م).

❖ **ابن شهر آشوب، أبي جعفر محمد بن علي (ت:٥٨٨م،١١٩٢م)**

٨. مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الاضواء،(بيروت، ١٩٩١م).

❖ **الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم(ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م)**

٩. مقاتل الطالبين، المكتبة الحيدرية،(بيروت، دت).

❖ **ابن عقدة ، أبي العباس احمد بن محمد بن سعيد (ت:٣٣٢هـ /٩٤٣م) .**

١٠. فضائل أمير المؤمنين ، جمعه ورتبه :عبد الرزاق محمد حسين ، (قم، دت).

❖ **أبي طالب، يحيى بن الحسين بن هارون (ت:٤٢٤هـ/١٠٣٢م)**

١١. الافادة من تاريخ الأئمة السادة، مكتبة أهل البيت ،(اليمن،٢٠١٤م)

❖ **الطبري، محب الدين احمد بن عبد الله (ت:٦٩٤هـ/١٢٩٤م)**

١٢. ذخائر العقبى في مناقب ذو القربى، دار الكتب المصرية ،(القاهرة، ١٩٣٧م).

❖ **الطبري، محمد بن جرير بن رستم (٩٢٣هـ/١٥١٧م)**

١٣. دلائل الامامة ، مؤسسة الدراسات الاسلامية (قم،دت).

❖ **الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي(ت:٤٦٠هـ/١٠٦٧م)**

١٤. الآمالي، تحقيق: بهراء الجعفري واخرون، دار الكتب الاسلامية، (طهران، دت).

❖ **الكليني، محمد بن يعقوب (ت:٣٢٩هـ/٩٤٠م)**

١٥. أصول الكافي ، منشورات الفجر ،(بيروت ، ٢٠٠٧م).

❖ المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م)

١٦. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، راجعه :كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية (بيروت ،٢٠٠٥م).

❖ **المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت:٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)**

١٧. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، (بيروت، ٢٠٠٨م).

❖ **النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب(ت:٣٠٣هـ/٩١٥م)**

١٨. سنن النسائي،دار المعرفة،(بيروت،٢٠٠٣م)

❖ الهيثمي ،**ا بو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان**(ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)

١٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، بيروت ،(دار المعرفة ، ٢٠٠٣م).

❖ **اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت:٢٩٢هـ /٩٠٥م)**

٢٠. تاريخ اليعقوبي، المطبعة الحيدرية (د . م،١٩٦٤م).

ثانياً :المراجع الحديثة:

❖ **بيومي ، محمد**

٢١. السيدة فاطمة الزهراء(ع)، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ،(بيروت ،دت).

❖ **سلسلة المعارف التعليمية**

٢٢. السيدة فاطمة الزهراء قدوة وأسوة ،دار المعارف الاسلامية الثقافية،(د.م، ٢٠١٨م).

❖ **شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية**

٢٣. شذرات من حياة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠١٦م.

❖ **العلي ، صالح احمد**

٢٤. محاضرات في تاريخ العرب ، دار الكتب، (جامعة الموصل ، ١٩٨١م).

❖ **الفيروز أبادي، مرتضى**

٢٥. فضائل الخمسة من الصحاح الستة، دار الكتب الاسلامية ، (النجف الاشرف ، ١٣٨٤هـ).

❖ **القزويني، محمد كاظم**

٢٦. فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد، مكتبة بصريتي،(قم ،١٤١٤هـ) .

❖ **الكناني، زهراء كامل محسن**

٢٧. دور آل البيت(عليهم السلام) في الحياة العامة في صدر الاسلام (١-٦٤ هـ / ٦٢٢-٦٨٣ م) في مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية، رسالة غير منشورة ، كلية الاداب،(بغداد، ٢٠١٨م) .

❖ **الاهنومي ، حمود عبد الله**

٢٨. تلك هي فاطمة (ع) ، المجلس الزيدي الاسلامي،(صنعاء ،١٤٣٨هـ).

Fatima, The Encyclopedia Of Islam Lammens

ABSTRACT:

Women have occupied an important position and role throughout history, especially in the history of Arab-Islamic society, where Western Orientalists who belong to many Western Orientalist schools were interested in writing research and articles about women in light of Islamic history. The most prominent of them was the French Jesuit Orientalist Henri Lammens (1862-1937 AD) who wrote an untranslated article in The Encyclopaedia of Islam about Lady Fatima al-Zahra (□), which is the main and pivotal subject of our research. The orientalist Lammens discussed in the article his proposals and visions of his thoughts about her great personality. She is the wife of the Messenger of God, the wife of one of the pillars of truth, Ali bin Abi Talib, and the mother of my grandson. Messenger of God. Lady Fatima (peace be upon her) was the best example of a good wife and daughter. She embodied the greatest image of a woman in her faith and worship. She was the best help and support for her father and husband, carrying out many of the responsibilities and duties that were assigned to her in her life. It can be said that she grew up and grew up in the hands of the Messenger of God. God (peace be upon him) and she imbibed all the great divine prophetic principles and values at the hands of her father (peace be upon him). Due to the importance of her auspicious biography, Lammens was alone in writing an article about her biography and upbringing. The article focused on her family life and her relationship with her husband, the Commander of the Faithful. The research was written for the purpose of identifying Lammens' opinions and proposals. He is known for his fanaticism against Islam through his writings in which he attempts to distort and convey an offensive image of the symbols of Islam and its figures through his constant criticism of them and most of the events related to them, whether social, political or otherwise